بانتشاء، تابعتُ رحلتي.
رأيتُ امرأةً عجوزًا تكاد بشرتُها تكون كقشرة برتقالة جافة.
كانت قد قرفصتْ فوق الأرض، تعلو الهتافاتُ من حولها، كلٌّ يستنكر هدمَ منزلها على طريقته.
أما هي فقد كانت تراقب شجرةَ الصبّار، تَعْجب للغبار الذي تكاثف فوق عروقها من حجارة المنزل التي تناثرتْ في كل مكان، ومعها تبعثرتْ أحلامُها، ذاكرتُها، أمانيها.
كانت تتمنى ولو عَبرةً واحدةً تجفِّف حرقةَ قلبها.
نظرتْ إلى فوق، من حيث يأتي عونُها.
لمحتْ عصافيرَ كثيرةً، بعيدةً، بعيدة.
تنهدتْ بصمت.
ـ آآآخ.. كيف تحطّ العصافير فوق طبق القلب إذا كانت الأرض غارقةً في الطوفان؟!
بغتةً، التقتْ نظراتُنا. جاشتْ عواطفي نحو هذه المرأة / الزيتونة.
قررتُ أن أهبط إليها.
قفزتُ داخلَ عينها، وهنالك بدأتُ أتضاعف بصمْت.
فجأةً، تملّكتِ المرأةَ رغبةٌ جامحةٌ في البكاء
وهكذا، هطلتُ عن طيبِ خاطرٍ فوق درب آلامها.

فلسطين

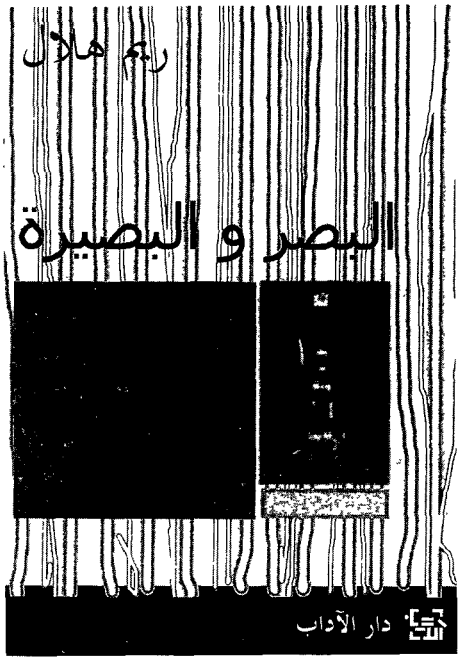

يحكي هذا الكتاب عن تجربة المؤلفة الكفيفة البصر منذ ميلادها حتى حصولها على درجة الدكتوراه، وما تخلّل هاتيْن المرحلتيْن من آلام وأفراح قد تمثّل في عمقها وحرارتها ونزعتها الإنسانيّة ظلاً لجوهر الحياة. كل ذلك في إطار سرد روائيّ شفاف.

وُلدت المؤلّفة في اللاذقيّة وتعمل الآن مدرِّسة للنقد العربيّ الحديث في كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة بجامعة تشرين.